

فتح القدير

قوله : 157 - { أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب { معطوف على { تقولوا { أي أو أن تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب كما أنزل على الطائفتين من قبلنا { لكننا أهدى منهم { إلى الحق الذي طلبه ا } فإن هذه المقالة والمعذرة منهم مندفة بإرسال محمد A إليهم وإنزال القرآن عليه ولهذا قال : { فقد جاءكم بينة من ربكم { أي كتاب أنزله ا } على نبيكم وهو منكم يا معشر العرب فلا تعتذروا بالأعداء الباطلة وتعللوا أنفسكم بالعلل الساقطة فقد أسفر الصبح لذي عينين { وهدى ورحمة { معطوف على { بينة { أي جاءكم البينة الواضحة والهدى الذي يهتدي به كل من له رغبة في الاهتداء ورحمة من ا } يدخل فيها كل من يطلبها ويريد حصولها ولكنكم ظلمتم أنفسكم بالتكذيب بآيات ا والصدوف عنها : أي الانصراف عنها وصرف من أراد الإقبال إليها { فمن أظلم ممن كذب بآيات ا } التي هي رحمة وهدى للناس { وصدف عنها { فضل بانصرافه عنها وأضل بصرف غيره عن الإقبال إليها { سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب { أي العذاب السيئ بسبب { ما كانوا يصدفون { وقيل معنى صدف : أعرض ويصدفون يعرضون وهو مقارب لمعنى الصرف وقد تقدم تحقيق معنى هذا اللفظ والاستفهام في فمن أظلم للإنكار : أي إنكار أن يكون أحد أظلم ممن كذب بآيات ا وصدف عنها مع ما يفيد ذلك من التبكيت لهم .

وقد أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد { تماما على الذي أحسن { قال : على المؤمنين المحسنين وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي صخر { تماما على الذي أحسن { قال : تماما لما كان قد أحسن ا وأخرج أيضا عن ابن زيد قال : تماما لنعمته عليهم وإحسانه إليهم وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله { وهذا كتاب { قال : هو القرآن الذي أنزله ا على محمد { فاتبعوه واطقوا { يقول : فاتبعوا ما أحل ا فيه واطقوا ما حرم وأخرج هؤلاء عن مجاهد في قوله : { على طائفتين من قبلنا { قال : اليهود والنصارى خاف أن تقولوا قريش وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : هم اليهود والنصارى { وإن كنا عن دراستهم { قال : تلاوتهم وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { لكننا أهدى منهم { قال : هذا قول كفار العرب وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله : { فقد جاءكم بينة من ربكم { يقول : قد جاءكم بينة لسان عربي مبين حين لم يعرفوا دراسة الطائفتين وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { صدف عنها { قال : أعرض عنها وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله : { يصدفون { قال : يعرضون

